إن أرادوا بالشركاء آلهتهم فمعنى " شركاؤنا " آلهتنا التي دعوناها شركاء . وإن أرادوا الشياطين فلأنهم شركاؤهمفي الكفر وقرناؤهم في الغي : و " ندعو " بمعنى نعبد فإن قلت : لم قالوا : " إنكم لكاذبون " وكانوا يعبدونهم على الصحة ؟ قلت : لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة . والدليل عليه قول الملائكة " كانوا يعبدوا الجن " سبأ : 41 ، يعنون أن الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها من الشريك . وإن أريد بالشركاء الشياطين جاز أن يكون كاذبين في قولهم " إنكم لكاذبون " كما يقول الشيطان : إني كفرت به أشركتموني من قبل " وألقوا " يعني الذين ظلموا . وإلقاء السلم : الاستسلام لأمر ا وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا " وضل عنهم " وبطل عنهم " ما كانوا يفترون " من أن شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم .

" الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون " .

" الذين كفروا " في أنفسهم وحملوا غيرهم على الكفر : يضاعف ا عقابهم كما ضاعفوا كفرهم . وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها أربعين خريفا . وقيل : يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار " بما كانوا يفسدون " بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل ا .

" ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى وحمة وبشرى للمسلمين " .

" شهيدا عليهم من أنفسهم " يعني نبيهم لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم " وجئنا بك " يا محمد " شهيدا على هؤلاء " على أمتك " تبيانا " بيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء في كسر أوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن . فإن قلت : كيف كان القرآن تبيانا " لكل شيء " ؟ قلت : المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول ا A وطاعته . وقيل : وما ينطق عن الهوى . وحثا على الإجماع في قوله : " ويتبع غير سبيل المؤمنين " النساء : 115 ، وقد رضي رسول ا A لأمته اتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله A : " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء .

" إن ا يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لعلكم تذكرون " .

العدل هو الواجب لأن ا تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاقتهم " والإحسان " الندب وإنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول ا A لمن علمه الفرائض فقال : وا لازدت فيها ولا نقصت : " أفلح إن صدق " فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال A : " استقيموا ولن تحصوا " فما ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل . والفواحش : ما جاوز حدود ا " والمنكر " ما تنكره العقول " والبغي " طلب التطاول بالظلم وحين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين علي Bه أقيمت هذه الآية مقامها . ولعمري إنها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف ا لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا إجابة لدعوة نبيه : " وعاد من عاداه " وكانت سبب إسلام عثمان بن مظعون .

" وأوفوا بعهد ا إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم ا عليكم كفيلا إن ا يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم ا به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون "